

أضواء البيان

@ 54 كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ { وقال تعالى : { اللَّيْلُ وَلَيْلٍ السَّادِّينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } ومن أخرج من الظلمات إلى النور أبصر الحق ، لأن ذلك النور يكشف له عن الحقائق فيريه الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، وقال تعالى : { أَفَمَن يَمُوشِي مَكِيداً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمُوشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } ، وقال تعالى : { وَمَا يَسْتَوِي الْإِنْسَانُ عَمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْإِنْسَانُ حَيّاً وَلَا الْإِنْسَانُ مَوْتاً } ، وقال تعالى : { مَثَلُ الْفَرِّيقَيْنِ كَالْإِنْسَانِ عَمَى وَالْإِنْسَانِ صَمٍّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الإيمان يكسب الإنسان حياة بدلاً من الموت الذي كان فيه ، ونوراً بدلاً من الظلمات التي كان فيها . .

وهذا النور عظيم يكشف الحقائق كشفاً عظيماً . كما قال تعالى : { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي إِلَى قَوْلِهِ زُجَّاجَةٌ الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّ زَّهَّاءَ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُّورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مَثَالًا لِّلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ولما كان تتبع جميع ما تدل عليه هذه الآية الكريمة من هدي القرآن للتي هي أقوم يقتضي تتبع جميع القرآن وجميع السنة لأن العمل بالسنة من هدي القرآن للتي هي أقوم . لقوله تعالى : { ولما كان تتبع جميع ما تدل عليه هذه الآية الكريمة من هدي القرآن للتي هي أقوم يقتضي تتبع جميع القرآن وجميع السنة لأن العمل بالسنة من هدي القرآن للتي هي أقوم . لقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُواْ } وكان تتبع جميع ذلك غير ممكن في هذا الكتاب المبارك ، اقتصرنا على هذه الجمل التي ذكرنا من هدي القرآن للتي هي أقوم تنبيهاً بها على غيرها والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً } . في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير للعلماء . وأحدهما يشهد له قرآن . . وهو أن معنى الآية { وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ } كان يدعو على نفسه أو ولده

بالهلك عند الضر من أمر . فيقول اللهم أهلكني ، أو أهلك ولدي . فيدعو بالشر دعاء لا يحب أن يستجاب له . وقوله { دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ } أي يدعو بالشر كما يدعو بالخير فيقول عند الضر : اللهم أهلك ولدي كما يقول في غير وقت الضر : اللهم عافه ، ونحو ذلك من الدعاء . .

ولو استجاب الدعاء بالشر لهلك . ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : { وَلَوْ يَعْجَلُونَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ لَفُتِحَتْ بَابُ الشَّرِّ لَفُتِحَتْ } أي لو عجل لهم الإجابة بالشر كما يعجل لهم الإجابة بالخير لقضي إليهم أجلهم أي لهلكوا